لا اله الا الله والنسبة الشرك والا ظهر انه امر بالصفح والاحتمال
وحسن الخلق وهو محكم غير منسوخ وانما نسخ ما يقتضيه من
مسالمة الكفار من نزغات الشياطين يعني نزغاته ووساوسه
وقيل يعني الجنون والغلط اعم من ذلك ان يحضرون معناه
ان يكونوا معه وقيل يعني حضورهم عند الموت حتى اذا جاء
احدهم الموت قال ابن عطية حتى هنا حرف ابتدا اي ليست
غاية لما قبلها وقال الزمخشري حتى تتعلق بيصفون
اي لم يزالوا كذلك حتى يأتيهم الموت قال رب ارجعون يعني
الرجوع الى الدنيا وخاطب ربه مخاطبة الجماعة للتعظيم
قال ذلك الزمخشري وغيره ومثله قول الشاعر
الا فارجعون يا آل محمد ٥ وقيل انه نادى ربه ثم خاطب
الملائكة فيما تركت قيل يعني فيما تركت من المال
وقيل فيما تركت من الايمان فهو كقوله او كسبت في ايمانها
خيرا والمعنى ان الكافر رغب ان يرجع الى الدنيا ليؤمن ويعمل
صالحا في الايمان الذي تركه اول مرة كلا رد ع له بما طلب
انها كلمة هو قائلها يعني قوله رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فسمي هذا الكلام كلمة وفي تأويل معناه ثلاثة
اقوال احدها انه يقول هذه الكلمة لا محالة لا قراطة منه
وحسرته فهو اخبار بقوله والثاني ان المعنى انها كلمة
يقولها ولا تنفعه ولا تغني عنه شيأ والثالث ان يكون
المعنى انه يقولها كاذبا فيما ولو رجع الى الدنيا لم يعمل صالحا
ومن ورائهم اي فيما يستقبلون من الزمان والضمير للجماعة
المذكورين في قوله جاء احدهم برزخ يعني المدة التي
بين الموت والقيامة وهي تحول بينهم وبين الرجوع الى
الدنيا واصل البرزخ الحاجز بين شيئين فلا انساب بينهم

المعني

المعني انه ينقطع يومئذ التعاطف والشفقة فان قيل كيف الجمع بين هذا
وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فالجواب ان تركب السؤال
عند النفخة الاولى ثم يسألون بعد ذلك فان يوم القيامة يوم طويل
فيه مواقف كثيرة تلفح وجوههم النار اي تصيبهم بالاحراق
كالحون الكلوح انكشاف الشفتين عن الاسنان وكثيرا ما يجري ذلك
للكلاب وقد يجري للكباش اذا تشويت رؤوسها وفي الحديث ان
شفة الكافر تتقلع في النار حتى تبلغ وسط راسه وفي ذلك
عذاب وتشويه غلبت علينا شقوتنا اي ما قد علينا من
الشقاء وقرئ شقاوتنا والمعنى واحد قال اخسؤا كلمة تستعمل
في زجر الكلاب ففيها اهانة وابعاد ولا تكلمون اي لا تكلمون
في رفع العذاب فحينئذ ييئسون من ذلك اعاذنا الله من ذلك
برحمته سخريا بضم السين من السخرة بمعنى التحقير وبالكسر من
السخر بمعنى الاستهزاء وقد يقال هذا بالضم وقرئ هنا بالوجهين
لاحتمال المعنيين على ان معنى الاستهزاء هنا اليق لقوله وكنتم
منهم تضحكون كم لبثتم في الارض يعني في جوف الارض اموات
وقيل احياء في الدنيا فاجابوا بانهم لبثوا يوما او بعض يوم
لاستقصارهم المدة او لما هم فيه من العذاب بحيث لا يعدون
شيأ فاسأل العادين اي اسأل من يعد لان يعد وهو من عوفي
مما ابتلوا به او يعنون الملائكة ان لبثتم الا قليلا معناه انه
قليل بالنسبة الى بقايهم في جهنم خالدين ابدا عبثا اي باطلا
والمعنى اقامة حجة على الحشر للثواب والعقاب برهان له به
اي لا حجة ولا دليل والجملة صفة لقوله الها اخر وجواب الشرط
فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون الضمير للامر
والشان واتى بكيف افتتح السورة بفلاح المؤمنين وختمها
بعد بفلاح الكافرين ليبين البون بين الفريقين والله اعلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)